بيوت المتقين

نشرة شهرية تعتنم بالشؤون الدينية
لمرتادي المساجد والحسينيات
السنة الثالثة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية/ وحدة المساجد والحسينيات
العدد (٢٥) لشهر شوال سنة ١٤٣٦هـ

- مسجد الفضيخ (رد الشمس)
- أحكام الطهارة الحلقة الرابعة
- المؤمنون يطلبون قرة الأعين

مبارك
وكل عام وأنتم بألف خير

ببوتة المتقين

العتبة العلوية المقدسة

إقـرأ في هــذا العــدد

❖ **وقفة فقهية:**

أحكام الطهارة .. الحلقة الرابعة ٦-٧

❖ **محاسن الكلم:**

المشيئة والارادة ١٠-١١

❖ **رجال حول الإمام (عليه السلام)**

سهل بن حنيف ٢٠-٢١

❖ **احسن القصص**

نفحات من سورة الكوثر ٢٤-٢٥

❖ **فاعتبروا يا أولي الأبصار**

الصدقة واثارها على المتصدق ٢٦

www.alataba.net/vb
www.imamali.net
tableegh@imamali.net

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن جعلت دنياك تبعا لدينك أحرزت دنياك ودينك وكنت في الآخرة من الفائزين).

الى مخلصي شيعتنا

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: دخلت عليه وهو جالس على بساط أحمر في وسط داره وأنا أقول: اللهم إني لا أشك في أن حجتك على خلقك وإمامنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلقني منه ما يزيدني ثباتا ويقينا فرفع رأسه إلي وقال: (قد أوتيت سؤلك يا موسى)، يا مفضل، ناولني تلك النواة - وأشار بيده إلى نواة في جانب الدار - فأخذتها وناولته إياها، فقبضها ونصبها على الأرض، ووضع سبابته عليها وغمزها فغيبها في الأرض، ودعا بدعوات سمعت منها: اللهم فالق الحب والنوى، ولم أسمع الباقي، فإذا تلك النواة قد نبتت نخلة وأخذت تعلو حتى صارت بإزاء علو الدار، ثم حملت حملا حسنا وتهدلت وبسرت ورطبت رطبا وأنا أنظر إليها، فقال لي: اهززها يا مفضل، فهززتها فنثرت علينا رطبا في الدار جنيا ليس مما رأى الناس وعرفوه، أصفى من الجواهر، وأعطر من روائح المسك والعنبر، توري (تورى) الرطبة مثل ما توري (تورى) المرأة، وقال لي: التقط وكل، فالتقطت وأكلت وأطعمت، فقال لي: ضم كلما يسقط من هذا الرطب واهد إلى مخلصي شيعتنا الذين أوجب الله لهم الجنة فلا يحل هذا الرطب إلا لهم، فاهدى إلى كل نفس منهم واحدة. قال المفضل: فضممت ذلك الرطب وظننت أني لا أطيق حمله إلى منزلي، فخف علي حتى حملته وفرقته فيمن أمرني به ممن بالكوفة، فخرج بأعدادهم لا يزيد رطبة ولا ينقص رطبة فرجعت إليه، فقال لي: اعلم يا مفضل، أن هذه النخلة تطاولت وانبسطت في الدنيا، فلم يبق مؤمن ولا مؤمنة من شيعتنا إلا أكل منها بمقدار مضيك إلى منزلك ورجوعك إلينا، فهذا من فضل الله أعظم مما أعطي داود وإن كنا قد أعطيناه وأعطينا ما لم يعط كرامة من الله لحبيبه

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن جعلت دينك تبعا لدنياك أهلكت دينك ودنياك وكنت في الآخرة من الخاسرين).

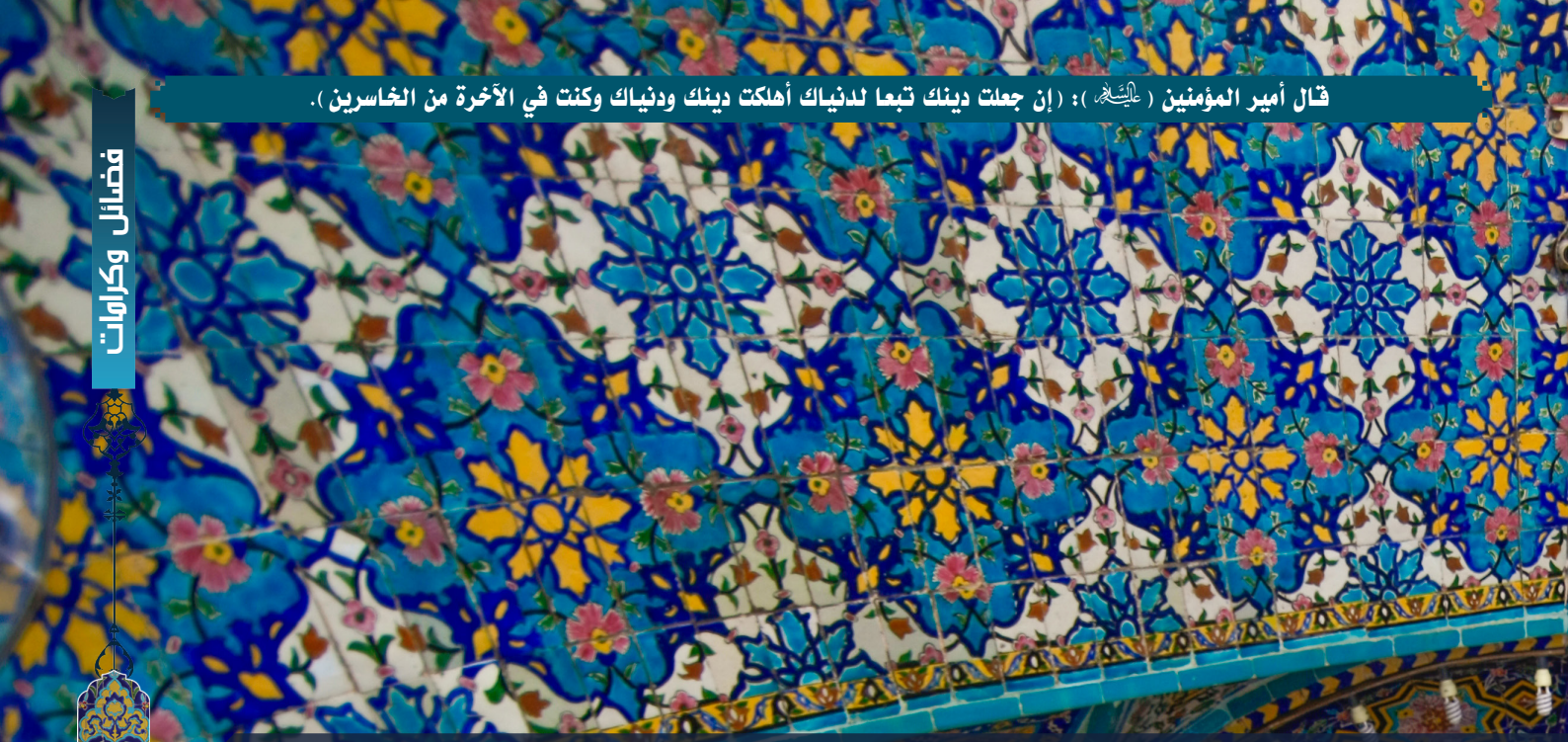

جدنا محمد (صلى الله عليه وآله)، وإن كنت من شيعتنا سترد إلينا وإليك من طول الدنيا وعرضها بأن النخلة وصلت إليهم جميعا، فطرحت إلى كل واحد منهم رطبة قال المفضل: فلم تزل الكتب ترد إليه وإلي من سائر الشيعة في سائر الدنيا بذلك، فعرفت والله عددهم من كتبهم. (مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ج٦، ص١٦٨).

نحن أعلم بالوقت

عن داود الرقي قال كنت عند سيدي الصادق (عليه السلام) إذ دخل سهل بن حسن الخراساني فسلم عليه ثم جلس فقال له يا ابن رسول الله لكم الرأفة والرحمة وأنتم أهل بيت الإمامة ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه وأنت تجد من شيعتك مائة الف يضربون بين يديك بالسيف فقال له (عليه السلام): اجلس يا خراساني رعى الله حقك، ثم قال: يا حنفية اسجري التنور فسجرته حتى صار كالجمرة وابيض علوه، ثم قال: يا خراساني قم فاجلس في التنور، فقال الخراساني: يا سيدي يا ابن رسول الله لا تعذبني بالنار أقلني أقالك الله، قال: قد أقلتك، فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكي ونعله في سبابته فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، فقال له الصادق: الق النعل من يدك واجلس في التور. قال: فألقى النعل من سبابته ثم جلس في التنور، وأقبل الامام يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها ثم قال: قم يا خراساني وانظر ما في التور. قال: فقمت إليه فرأيته متربعا فخرج الينا وسلم علينا، فقال له الامام: كم تجد بخراسان مثل هذا ؟ فقلت: والله ولا واحدا فقال (عليه السلام): لا والله ولا واحدا اما انا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا نحن أعلم بالوقت. (مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج٣، ص٣٦٢).

أحكام الطهارة

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

الحلقة الرابعة

المطهرات

عرفنا في العدد السابق أن الذي يعيد الأشياء المتنجسة إلى طهارتها، أي: يطهرها، جملة من الأمور تسمى بالمطهرات وأوسع المطهرات هو الماء، وفي هذا العدد نريد أن نذكر باقي المطهرات وهي كالتالي:

المطهر الثاني: الشمس.

تطهر الشمس الأرض وما يستقر عليها من الأبنية والحيطان، ويلحق بها في ذلك الحُصُر والبواري عدا ما تشتمل عليه من الخيوط، والأحوط وجوبا عدم تطهير الشمس الأبواب، والأخشاب، والأوتاد، والأشجار وأوراقها، والنباتات، والثمار قبل قطافها وغير ذلك من الأشياء الثابتة على الأرض، وهكذا المسمار النابت في الأرض، أو في البناء..

س- كيف تطهر الشمس الأرض والبناء؟

ج- بشروقها عليها حتى تجف بتأثير أشعتها مع زوال عين النجاسة عنها، إذن لابد من أمرين: أن تكون الأرض مثلا رطبة، وقد زالت عنها عين النجاسة.

س- وإذا كانت الأرض النجسة جافة، وأردنا تطهيرها بالشمس؟

ج- صببنا عليها الماء حتى إذا جففتها الشمس طهرت.

المطهر الثالث: زوال عين النجاسة عن بواطن الإنسان غير المحضة، «والمراد بها مثل الفم، وليس باطنه المحض الذي فيه المعدة، أو داخل القلب والأمعاء ونحوها»، وعن جسد الحيوان.

فلو كان هناك دم في باطن الفم، أو باطن الأنف، أو باطن الأذن، فبمجرد أن يزول الدم يطهر الفم، والأنف، والأذن والعين، من دون حاجة إلى تطهيرها بالماء.

س- وهل يطهر جسد الحيوان الحي بمجرد زوال عين النجاسة ايضا..؟

ج- نعم كذلك، فمجرد أن يزول الدم عن منقار الدجاجة يطهر منقارها، وبمجرد أن يزول الدم عن فم القطة يطهر فمها، وهكذا

س- وهل تتنجس الإبرة - إبرة الدواء - إذا زرقت داخل جسم الإنسان أو الحيوان، فلاقت الدم داخل الجسم؟

ج- كلا، لا تتنجس إذا خرجت الإبرة من داخل الجسم وهي غير ملوثة بالدم فملاقاة النجس داخل الجسم لا تحقق النجاسة.

المطهر الرابع: الأرض..

كل ما يسمى أرضا مطهرة كالحجر، والرمل والتراب وما فرش بالطابوق أو الاسمنت لا بالقير ونحوه ويشترط في الأرض أن تكون طاهرة و جافة.

س- وكيف أعرف أنها طاهرة؟

ج- ما دمت لا تعرف أنها قد تنجست فهي طاهرة، ومن ثَم فهي مطهرة.

س- وماذا تطهر الأرض؟

ج- تطهر باطن القدم، والحذاء، بالمشي عليها أو المسح بها بشرط أن تزول عن القدم والحذاء بسبب المشي أو المسح النجاسة العالقة بهما، هذا إذا كانت النجاسة قد حصلت من الأرض النجسة سواء بالمشي عليها أم بغيره، وأما إذا كانت قد حصلت من غيرها فلا تكون الأرض مطهرة له حينئذ على الأحوط وجوبا.

المطهر الخامس: التبعية.

فالكافر المحكوم بالنجاسة مثلا يتبعه ابنه الصغير في الحكم بالنجاسة، وإذا أسلم طهُر هو، وطهر(تبعا له) طفله الصغير الذي كان نجسا تبعا لأبيه، والجد الكافر، والجدة، والأم إذا أسلموا طهروا، وطهر(تبعا لهم) طفلهم الصغير الذي كان نجسا تبعا لنجاستهم، كل ذلك فيما إذا كان الصغير مع من أسلم بأن يكون تحت كفالته ورعايته ولا يكون معه كافر أقرب منه إليه..

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):(إن لم تكن حليما فتحلّم فإنه قلّ من تشبه بقوم إلا أوشك أن يصير منهم).

وهكذا الخمر إذا انقلبت خلا طهر، وطهر (تبعا له) إناؤه الموضوع فيه.. والميت إذا غُسِّل الأغسال الثلاثة طهر، وطهرت (تبعا له) يد الغاسل، والسدة التي غُسِّل عليها، وثيابه التي غُسِّل فيها.. والثوب المتنجس إذا غسلته بالماء القليل - مثلا - طهر، وطهرت (تبعا له) اليد التي غسلته.

المطهر السادس: الإسلام.

س- وكيف يُطهِّر الإسلام؟ ومَن يُطهِّر؟

ج- يُطهِّر الإسلامُ الكافرَ المحكوم بالنجاسة بعد أن يُسلم، فيطهر هو ويطهر تبعا له شعره، وأظافره، وغير ذلك من أجزاء جسده التي كانت نجسة لكفره.

المطهر السابع: غيبة المسلم البالغ أو الصبي المميز.

فإذا غاب أخوك المسلم وفارقتك صورتُه، فلم تعد تراه عينُك طَهُر، وطَهُرت معه أشياؤه التي في حيازته كثيابه، وفراشه، وأوانيه وأمتعته، وغيرها إذا احتملت تطهيره لها احتمالاً عقلائياً.. فلو كان ثوب أخيك نجسا وكنت تعلم بذلك سواء كان هو يعلم بذلك أو لا يعلم، وسواء أكان ملتزما بأحكامه الشرعية أو غير ملتزم بها..ثم غاب عنك أخوك، وعاد ثانية واحتملت أنه طهَّر ثوبه عندئذ تقول: ثوب أخي طاهر من دون حاجة إلى سؤاله.

المطهر الثامن: الانتقال.

ويختص تطهيره بانتقال دم الإنسان والحيوان إلى جوف ما لا دم له عرفا من الحشرات كالبق والقمل والبرغوث، بشرط أن يستقر الدم المنتقل في جوفها بحيث يكون في معرض صيرورته جزءً من جسمه.

فدم الإنسان - مثلا - ذاك الذي يتغذى عليه البق والبرغوث والقمل من الحشرات التي لا دم لها عرفا، إذا امتصه الحيوان فاستقر في جوفه، ثم قتل الحيوان، فصبغ ذلك الدم الجسد أو الثياب، فهو دم طاهر.

المطهر التاسع: الاستحالة.

الاستحالة: هي تبدّلُ شيء إلى شيء آخر مختلف عنه، وتحوّله إليه، لا مجرد تبدل اسمه أو صفته أو تفرق أجزائه، فالخشب المتنجس- مثلا -إذا احترق وصار رمادا، فالرماد طاهر وهكذا الدخان المتطاير منه، ومخلفات الحيوان إذا استعملت وقودا للنار، فرمادها في التنور طاهر، وهكذا..

المطهر العاشر: خروج الدم بالمقدار الطبيعي من الحيوان المذكّى بطريقة شرعية

عندئذ سنحكم بطهارة ذلك الحيوان، وطهارة الدم الباقي داخله أيضا.

المطهر الحادي عشر: انقلاب الخمر خلا

ذلك أن الخل أثناء تكوّنه يتخمر في مرحلة ما أحيانا فيتنجس هذا الخليط من الماء والفواكه الموجودة به، ثم ينقلب بعد ذلك إلى خل فيطهر.

المطهر الثاني عشر: استبراء الحيوان الجلال:

فإن الحيوان المأكول اللحم إذا تعود أكل عذرة الإنسان حرم أكل لحمه وشرب لبنه وأصبح بوله ومدفوعه وعرق جسمه نجسا، ولا يطهر الحيوان الجلال إلا بالاستبراء، ويتم ذلك بمنعه عن أكل النجاسة لمدة لا يسمى بعد مضيّها حيوانا جلالا، بل يصبح حيوانا عاديا، وبعد استبرائه نحكم بطهارة لحمه ولبنه وكل ما تقدم.

المؤمنون يطلبون قرة الأعين

قال تعالى: ﴿والَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ.....﴾

الصفة الثانية عشر الخاصة لهؤلاء المؤمنين الحقيقيين والتي ذكرت في سورة الفرقان، هي توجّه المؤمنين الخاص إلى تربية أبنائهم وعوائلهم، وإيمانهم بمسؤوليتهم العظيمة إزاء هؤلاء ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾.

وبديهي أن معنى هذه الآية ليس أن يقبعوا في زاوية ويتضرعوا بالدعاء، بل إن الدعاء دليل شوقهم وعشقهم الداخلي لهذا الأمر، ورمز جدهم واجتهادهم، فيجب على المؤمنين أن لا يقصّروا في بذل ما لديهم من طاقة وقدرة في تربية أبنائهم وأزواجهم، وتعريفهم بأصول وفروع الإسلام، وسبل الحق والعدالة، ولكن في ما لا تصل إليه قدرتهم وطاقتهم، فإنهم يدعون الله تعالى، ويسألونه التوفيق بلطفه، فالدعاء الصحيح من حيث الأصل، ينبغي أن يكون هكذا: السعي بمقدار الاستطاعة، والدعاء خارج حد الاستطاعة. (الأمثل في تفسير القرآن: ج١١، ص٣٢٢).

وينبغي الالتفات إلى أن الذرية لا تأتي إلا بعد الزواج؛ لذلك جاء الدعاء للأزواج، ثم للذرية.

معنى قرة العين:

قال الراغب في المفردات: قرّت عينه تقرّ، سُرَّت، قال تعالى: ﴿كي تقر عينها﴾، وقيل لمن يُسَرّ به: قرة عين، قال: ﴿قرة عين لي ولك﴾، وقوله تعالى: ﴿هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾.

قيل: أصله من القَرّ أي البرد فقَرّت عينُه قيل: معناه بردت فصحت، وقيل: بل لأنّ للسرور دمعة باردة قارة، وللحزن دمعة حارة، ولذلك يقال فيمن يدعى عليه: أسخن الله عينه، لذا فـ (قرة عين) بمعنى الشيء الذي يسبب برودة عين الإنسان، يعني أن دمعة الشوق تنسكب من عينيه، وهذه كناية جميلة عن السرور والفرح، وقيل: هو من القرار والمعنى أعطاه الله ما يسكن به عينه فلا تطمح إلى غيره. الميزان: ج١٥، ص٢٤٤، فإذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها أمانيه من جمال وعفة وأخلاق والتزام بتعاليم الإسلام، أو كانت عنده ذرية محافظون على الطاعة معاونون له على وظائف الدين والدنيا، لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده، فتسكن عينه عن الملاحظة، فذلك حينئذ قرة العين وسكون النفس.. ومرادهم بكون أزواجهم وذرياتهم قرة أعين لهم أن يسروهم بطاعة الله والتجنب عن معصيته فلا حاجة لهم في غير ذلك، وهم أهل حق لا يتبعون الهوى.

تعليم وتربية العائلة:

مسألة تربية الأبناء وإرشاد الزوجات، ومسؤولية الآباء والأمهات إزاء أطفالهم من أهم المسائل التي أكد عليها القرآن في ضمن جملة من الآيات الشريفة، فإنه من الواضح أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عامة على جميع الناس ولا تخص بعضا دون آخر، غير أن مسؤولية الإنسان تجاه زوجته وأبنائه آكد من غيرها وأشد إلزاما، كما يتجلى ذلك بشكل واضح من الروايات الواردة في مصادر عديدة، وكذلك الآيات التي تدعو الإنسان لأن يبذل أقصى جهده لتربية أهله وتعليمهم، ونهيهم عن ارتكاب الذنوب وحثّهم على اكتساب الخيرات، ولا ينبغي عليه أن يقنع ويكتفي بتوفير الغذاء الجسمي لهم.

وبما أن المجتمع عبارة عن عدد معين من وحدات صغيرة تدعى " العائلة " فإن الاهتمام بالعائلة وتربيتها تربية إسلامية صحيحة سيجعل أمر إصلاح المجتمع أسهل وأيسر.

وتبرز هذه المسؤولية أكثر وتكتسب أهمية خاصة في العصر الراهن، حيث تجتاح المجتمع موجات من الفساد والضلال الخطرة، وتحتاج إلى وضع برنامج دقيق ومدروس لتربية العائلة لمواجهة هذه الموجات دون التأثر بها والانجراف مع تيارها، فنار الآخرة ليست هي النار الوحيدة التي يكون مصدرها الإنسان نفسه ومن داخله، بل نار الدنيا هي الأخرى تستمد وجودها من هذا الإنسان، لهذا يجب على كل إنسان أن يقي نفسه وعائلته من هذه النار. (الأمثل في تفسير القرآن: ج١٨، ص٤٦١)

جاء في الحديث أن أحد الصحابة سأل النبي بعد نزول قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) التحريم:٦: (كيف أقي أهلي ونفسي من نار جهنم؟ فأجابه (صلى الله عليه وآله): (تأمرهم بما أمر الله، وتنهاهم عما نهاهم الله، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك) (نور الثقلين: ج ٥، ص ٣٧٢).

وفي حديث آخر جامع ولطيف عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على أهل بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) (مجموعة ورام: ج١، ص٦).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم) (الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٤٤).

الاهتمام بالعائلة بالمستوى المعقول

قد يهتم الإنسان بتربية عائلته والمحافظة عليها، بحيث تأخذ الكثير من اهتمامه، ومن ماله.. ولكن هناك رواية تقول بأن هذا الاهتمام يجب أن يكون بالمستوى الطبيعي، لا أكثر حيث يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (لا تجعلنّ أكثر شغلك بأهلك وولدك.. فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله؛ فإن الله لا يضيع أولياءه.. وإن يكونوا أعداء الله؛ فما همّك وشغلك بأعداء الله) (نهج البلاغة: الحكمة ٣٥٢، والخطبة ١٩٩).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن كنتم للنجاة طالبين فارفضوا الغفلة واللهو والزموا الاجتهاد والجد).

المَشِيئَةِ والإرَادَةِ

من كتاب الكافي

١- عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) يَقُولُ: (شَاءَ وَأَرَادَ وَلَمْ يُحِبَّ وَلَمْ يَرْضَ، شَاءَ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ، وَأَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقَالَ: ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَلَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ).

٢- عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) قَالَ اللهُ: (يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ، وَبِقُوَّتِي أَدَّيْتَ فَرَائِضِي، وَبِنِعْمَتِي قَوِيتَ عَلَى مَعْصِيَتِي، جَعَلْتُكَ سَمِيعاً بَصِيراً قَوِيّاً، مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ، وَذَاكَ أَنِّي أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي، وَذَاكَ أَنِّي لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ).

٣- عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ (عليه السلام) يَقُولُ: (لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَقَضَى، قُلْتُ: مَا مَعْنَى شَاءَ؟ قَالَ: ابْتِدَاءُ الْفِعْلِ، قُلْتُ: مَا مَعْنَى قَدَّرَ؟ قَالَ: تَقْدِيرُ الشَّيْءِ مِنْ طُولِهِ وَعَرْضِهِ، قُلْتُ: مَا مَعْنَى قَضَى؟ قَالَ: إِذَا قَضَى أَمْضَاهُ فَذَلِكَ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ).

الشرح: عن علي بن إبراهيم الهاشمي قال سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) يقول: (لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَقَضَى)، قُلْتُ: (مَا مَعْنَى شَاءَ؟ قَالَ: ابْتِدَاءُ الْفِعْلِ)، لما كان قوله(عليه السلام): (لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ)، دالاً بحسب الظاهر على أن المعاصي تقع بمشيئته تعالى وإرادته وهذا لا يستقيم على المذهب الحق سأل السائل عن معنى المشية حتى يظهر له وجه الاستقامة، فأجاب (عليه السلام) بأن المشية ابتداء الفعل وأوله، ولعل المراد بابتداء الفعل أن مشيته تعالى أول فعل من الأفعال وكل فعل غيرها يتوقف عليها ويصدر بعدها كما يدل عليه ما مرّ عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشية) يعني خلق أفعاله بها وكذا خلق أفعال عباده بها لكن بتوسط مشية جازمة صادرة منهم، فإذن سلسلة جميع الأفعال منتهية إلى مشيته تعالى، أو المراد به أن مشيئته تعالى أول المشيئات وكل مشيئة سواها تابعة لها، كما أنه تعالى هو الفاعل الأول وكل فاعل بعده فاعل ثانوي يسند إليه فعله بلا واسطة وإلى الفاعل الأول بواسطة، وهذا معنى مشيئته تعالى

لأفعال العباد ومعنى إسناد أفعالهم إلى مشيئته، أو المراد به إيجاد الآلة مثل الحياة والقوة والقدرة والهمة والشوق فكأنه شاء أفعالهم على سبيل التجوز والله أعلم.

قُلْتُ: (مَا مَعْنَى قَدَّرَ قَالَ: تَقْدِيرُ الشَّيْءِ مِنْ طُولِهِ وعَرْضِهِ)، المراد به تعيين ذات الشيء وصفاته وحدوده وكيفياته وسائر ما يدخل في خصوصياته، وقيل: التقدير هو الإعلام والتبيين، وقيل: هو الكتابة في اللوح المحفوظ، وقيل: غير ذلك، ولا شبهة في صحة تعلق تقديره تعالى بهذه المعاني بجميع الأشياء.

قُلْتُ: (مَا مَعْنَى قَضَى قَالَ: إِذَا قَضَى أَمْضَاه فَذَلِكَ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَه)، لأن إمكان رد الشيء وتركه والقدرة عليه إنما هو قبل القضاء والإيجاد وأما بعدهما فقد خرجا عن تحت القدرة والفاعل كالمجبور لا يقدر على إيجاده وعدم إيجاده، لأن إيجاد الموجود وعدم إيجاده محال وتحقق هذا المعنى لقضائه في أفعاله ظاهر، وكذا لقضائه في أفعال العباد إذ قضاؤه فيها أعني الحكم عليها بالثواب والعقاب لا مردّ له.

٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (أَمَرَ اللَّهُ ولَمْ يَشَأْ، وشَاءَ ولَمْ يَأْمُرْ، أَمَرَ إِبْلِيسَ أَنْ يَسْجُدَ لآدَمَ، وشَاءَ أَنْ لَا يَسْجُدَ، ولَوْ شَاءَ لَسَجَدَ، ونَهَى آدَمَ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ وشَاءَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ولَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلْ).

٥- عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام) قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ ومَشِيئَتَيْنِ إِرَادَةَ حَتْمٍ وإِرَادَةَ عَزْمٍ، يَنْهَى وهُوَ يَشَاءُ ويَأْمُرُ وهُوَ لَا يَشَاءُ أَوَمَا رَأَيْتَ أَنَّه نَهَى آدَمَ وزَوْجَتَه أَنْ يَأْكُلَا مِنَ الشَّجَرَةِ وشَاءَ ذَلِكَ ولَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَأْكُلَا لَمَا غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُمَا مَشِيئَةَ اللَّهِ تَعَالَى...).

الشرح: عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام) قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ ومَشِيئَتَيْنِ إِرَادَةَ حَتْمٍ)، أي إرادة حتمية ومشيئة قطعية لا يجوز تخلف المراد عنها كما هو شأن إرادته ومشيئته بالنسبة إلى أفعاله.

ثم قال (عليه السلام): (وإِرَادَةَ عَزْمٍ)، أي إرادة عزمية غير حتمية ومشية تخييرية غير قطعية يجوز تخلف المراد عنها، كما هو شأن إرادته ومشيته بالنسبة إلى أفعال العباد.

ثم قال (عليه السلام): (يَنْهَى وهُوَ يَشَاءُ)، أي ينهى العبد بإرادته التشريعية عن شيء، لأنه يكره ذلك الشيء أن يصدر منه، ولكن لعلمه أن العبد سوف لا ينتهي عن هذا الشيء ولا ينزجر عنه بسبب نهي الله له عن الإتيان به فهو يشاء ذلك الشيء أن يصدر عنه، بمعنى المشيئة التكوينية، أي يُنفذه ويُحققه في الخارج لرغبة العبد بوجوده في الخارج على خلاف مشيئة الله التشريعية.

ثم قال (عليه السلام): (ويَأْمُرُ وهُوَ لَا يَشَاءُ)، أي يأمر العبد بشيء ويريد صدوره منه وهو لا يريد ذلك الشيء باعتبار أنه لم يجبره على قبول المأمور به، والحاصل أنه تعالى لما كان قادراً على منع العبد جبراً وقسراً من الفعل في صورة النهي ومن الترك في صورة الأمر ولم يمنعه كذلك لأنه مناف للتكليف كأنه شاء فعل المنهي عنه وترك المأمور به.

وبتعبير آخر: أن هنا مشيئتين مشيئة تشريعية ومشيئة تكوينية، والثانية غير تابعة للأولى بل تابعة لرغبة العبد نفسه، لأن الله لا يجبر أحدا على فعل وإن أراده، ليتحقق الثواب والعقاب، فهو تعالى وإن أراد الخير من العبد أن يفعله، وأراد اجتناب العبد عن الشر، ولكن العبد لو لم يرد ذلك وأراد على خلاف إرادة الله تعالى، مع أن الله تعالى يعلم بذلك، فهو تعالى سوف يريد ما يريده العبد، أي: يوجد ما يريده العبد.

ثم قال (عليه السلام): (أَوَمَا رَأَيْتَ أَنَّه نَهَى آدَمَ وزَوْجَتَه أَنْ يَأْكُلَا مِنَ الشَّجَرَةِ وشَاءَ ذَلِكَ)، أي أكلهما منها باعتبار أنه لم يجبرهما على تركه، (ولَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَأْكُلَا)، بجبره لهما على المنهي عنه ومشيته لتركه حتماً (لَمَا غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُمَا)، للأكل (مَشِيئَةَ اللَّهِ تَعَالَى)، لتركه حتماً، لأن المغلوب المجبور على ترك شيء لا يمكنه الإتيان بفعله فضلاً عن أن يكون مشيته غالبة على مشية الجابر القاهر.

ومن هذا يتضح معنى الحديث الرابع: أمر الله ولم يشأ، وشاء ولم يأمر، فإن الأمر هو الإرادة التشريعية وهي موافقة مع المصلحة دائما، أما المشيئة فهي الإرادة التكوينية وهي ليست بالضرورة تابعة للمصلحة التي يعلمها الله تعالى، بل تابعة لرغبة العبد التي يعلمها الله تعالى أيضا.

مسجد الفَضيخ

يعتبر مسجد الفَضيخ من الأماكن الأثرية في المدينة المنورة . وهو أحد المزارات الهامة للمسلمين، ويُعرف أيضاً بمسجد رد الشمس، ويقع شرقيّ مسجد قُباء في المدينة المنوّرة، على شَفير الوادي، على نَشز من الأرض.

سبب تسميته بالفَضيخ:

الفَضيخ شراب مسكر، يتخذ من البسر وحده، من غير أن تمسه النار، وهو التمر قبل إرطابه، فسمي الموضع بمسجد الفَضيخ، لأنه كان يعمل ذلك الشراب عنده.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (حاصر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بني النضير؛ فضرب قبته قريباً من مسجد الفَضيخ وكان يصلي في موضع الفَضيخ ست ليال؛ فلما حرمت الخمر خرج الخبر إلى أبي أيوب ونفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخاً فحلوا وكاء السقاء؛ فهراقوه فيه؛ فبذلك سمي مسجد الفَضيخ) تاريخ المدينة للنميري: ج١، ص٦٩.

وفي تفسير الثقة الجليل علي بن إبراهيم القمي: (وإنما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فَضيخ البسر والتمر، فلما نزل تحريمها خرج رسول الله فقعد في المسجد ثم دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها فأكفأها كلها، ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): هذه كلها خمر وقد حرمها الله، وكان أكثر شئ أكفي يومئذ من الأشربة الفَضيخ...) إلى أن قال: (وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أكفيت الأشربة مسجد الفضيخ من يومئذ لأنه أكثر شيء أكفي من الأشربة

الفضيخ..) تفسير القمي علي بن ابراهيم: ج١،ص١٨٠.

ويمكن أن تكون كل الوجوه المذكورة في سبب تسميته بمسجد الفضيخ صحيحة.

سبب تسميته مسجد الشمس (أو رد الشمس)

روى الشيخ الكليني في الكافي بسنده عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) مَسْجِدَ الْفَضِيخِ فَقَالَ: (يَا عَمَّارُ تَرَى هَذِهِ الْوَهْدَةَ -وهي: الأرض المنخفضة والهوة من الأرض-). قُلْتُ نَعَمْ قَالَ(عليه السلام): (كَانَتِ امْرَأَةُ جَعْفَرٍ الَّتِي خَلَفَ عَلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) قَاعِدَةً فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَمَعَهَا ابْنَاهَا مِنْ جَعْفَرٍ فَبَكَتْ فَقَالَ لَهَا ابْنَاهَا مَا يُبْكِيكِ يَا أُمَّهْ قَالَتْ بَكَيْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) فَقَالَ لَهَا تَبْكِينَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَبْكِينَ لِأَبِينَا قَالَتْ لَيْسَ هَذَا هَكَذَا وَلَكِنْ ذَكَرْتُ حَدِيثاً حَدَّثَنِي بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَأَبْكَانِي قَالَا وَمَا هُوَ قَالَتْ كُنْتُ أَنَا وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَقَالَ لِي تَرَيْنَ هَذِهِ الْوَهْدَةَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَاعِدَيْنِ فِيهَا إِذْ وَضَعَ رَأْسَهُ فِي حَجْرِي ثُمَّ خَفَقَ حَتَّى غَطَّ وَحَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُحَرِّكَ رَأْسَهُ عَنْ فَخِذِي فَأَكُونَ قَدْ آذَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حَتَّى ذَهَبَ الْوَقْتُ وَفَاتَتْ فَانْتَبَهَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَقَالَ يَا عَلِيُّ صَلَّيْتَ قُلْتُ لَا قَالَ وَلِمَ ذَلِكَ قُلْتُ كَرِهْتُ أَنْ أُوذِيَكَ قَالَ فَقَامَ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَمَدَّ يَدَيْهِ كَلْتَيْهِمَا وَقَالَ اللَّهُمَّ رُدَّ الشَّمْسَ إِلَى وَقْتِهَا حَتَّى يُصَلِّيَ عَلِيٌّ فَرَجَعَتِ الشَّمْسُ إِلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ حَتَّى صَلَّيْتُ الْعَصْرَ ثُمَّ انْقَضَّتْ انْقِضَاضَ الْكَوْكَبِ) الكافي للشيخ الكليني: ج٤، ص٥٦٣.

والرواية تبيّن أن الشمس ردت بدعاء النبي(صلى الله عليه وآله) ورأسه في حجر علي (عليه السلام)؛ فهي قد جمعت معجزة وكرامة فالمعجزة جرت بيد النبي(ص)، والكرامة لعلي(عليه السلام).

الحث على إتيانه

وهو أحد المساجد التي صلى فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجاء الحث على إتيانه ومن الروايات في ذلك: ما رواه الشيخ الكليني في الكافي عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): (لَا تَدَعْ إِتْيَانَ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا - مَسْجِدِ قُبَاءَ فَإِنَّهُ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مَنْ أَوَّلِ يَوْمٍ وَمَشْرَبَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ وَمَسْجِدَ الْفَضِيخِ وَقُبُورَ الشُّهَدَاءِ وَمَسْجِدَ الْأَحْزَابِ وَهُوَ مَسْجِدُ الْفَتْحِ) الكافي للشيخ الكليني: ج٤، ص٥٦٠.

وعن ابن مسكان عن الحلبي، قال: قال: أبو عبد الله (عليه السلام): (هل أتيتم مسجد قبا أو مسجد الفضيخ أو مشربة أم إبراهيم)؟ فقلت: نعم، فقال (عليه السلام): (اما إنه لم يبق من آثار رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيء إلا وقد غير؛ غير هذا) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٤، ص٣٥٥.

وهو يأتي في الترتيب الثالث في الإتيان بعد مسجد قباء ومشربة أم إبراهيم (عليه السلام) بحسب ما جاء في الخبر الذي رواه في الكافي بسنده عُقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنَأْتِي الْمَسَاجِدَ الَّتِي حَوْلَ الْمَدِينَةِ فَبِأَيِّهَا أَبْدَأُ فَقَالَ ابْدَأْ بِقُبَا فَصَلِّ فِيهِ وَأَكْثِرْ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَسْجِدٍ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي هَذِهِ الْعَرْصَةِ ثُمَّ ائْتِ مَشْرَبَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ فَصَلِّ فِيهَا وَهِيَ مَسْكَنُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ومُصَلَّاهُ ثُمَّ تَأْتِي مَسْجِدَ الْفَضِيخِ فَتُصَلِّي فِيهِ فَقَدْ صَلَّى فِيهِ نَبِيُّكَ..) الكافي للشيخ الكليني: ج٤، ص٥٦٠.

موقعه الحالي

لقد تم هدم بناء المسجد كغيره من آثار النبوة والإمامة -ولله المشتكى- ففي ليلة الإثنين الموافق ١٤٢٢/٥/٩هـ ٢٠٠١/٧/٣٠م.

وأثناء الليل وما أن أذن الفجر في مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ومسجد الفضيخ قد هدم بأكمله وسُوّي بالأرض. والجدير بالذكر أن هذا ليس المَعْلَم الإسلامي الوحيد الذي تم هدمه منذ زوال الدولة العثمانية!.

وكان طول البناء وعرضه ٥,٥ متر في ٥,٥ متر تقريباً أي يساوي ٣٠ متر مربع تقريباً. وهو يبعد عن مسجد قباء نحو كيلو متر إلى الشرق منه. وغرب مسجد بني قريظة، فإذا خرجت من مسجد قباء وجعلت قبلته (الجنوب) على يمينك سالكاً شارع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (شارع العوالي سابقاً) باتجاه الشرق؛ فإن الشارع بعد بضع مئات أمتار يتفرع إلى اليمين؛ فاسلك هذا التفرع - تاركاً الشارع الرئيسي - إلى قرب التقائه بشارع الأمير عبد المجيد وقبل الالتقاء خذ التفرع الذي على يمينك حيث شارع يوازي الوادي (وادي مذينب حيث كانت منازل بني النضير بالقرب منه)، وعلى يمين حافته بعد المسير فيه نحو ٣٠٠ متر على شفير الوادي يوجد مكان المسجد، ولم يبقَ من هذا المسجد قبل فترة من الزمن إلاّ جدار خَرِب لا يتجاوز المتر الواحد، ثمّ أُزيل هذا الجدار القديم، وبقي أرضاً جرداء يُصلّي فيه بعض الزوّار، لكنه سوِّر بعد ذلك ولا يمكن الدخول إليه إلاّ لدفن الموتى من الأطفال.

والحمد لله رب العالمين.

آداب التعامل داخل الأسرة الفاضلة

الأسرة هي اللبنة الأولى لتكوين المجتمع، وهي نقطة الانطلاق في إنشاء وتنشئة العنصر الإنساني، ونقطة البدء المؤثرة في جميع مرافق المجتمع ومراحل سيره الايجابية والسلبية، ولهذا أبدى الإسلام عناية خاصة بالأسرة، فوضع لها آدابا وفقها متكاملا شاملا لجميع جوانبها النفسية والسلوكية.

وفقه الأسرة - بما يشمل من آداب - لم ينشأ من فراغ ولا يبحث في فراغ، وإنما هو فقه واقعي، يراعي الطبيعة

البشرية بما فيها الفوارق الجسدية والنفسية بين الجنسين، ويراعي الحاجات الفطرية، فلا يبدلها ولا يعطّلها ولا يحمّلها ما لا تطيق، وهو يتمثل بالدقة في تناول كل خالجة نفسية وكل موقف وكل حركة سلوكية، ويجعل العلاقات في داخل الأسرة علاقات سكن للروح وطمأنينة للقلب وراحة للجسد، علاقات ستر وإحصان، ويهذب النفس للحيلولة دون استسلامها للأهواء والشهوات المتقلبة، ويحررها من نزعات المطامع والرغبات الزائلة.

إنها الآداب المستمدة من النصوص القرآنية والحديث الشريف، والتي تواكب جميع المراحل التي تمر بها الأسرة قبل تشكيلها وبعده، فتضع لكل مرحلة قواعدها الكلية والجزئية الشاملة لجوانبها النفسية وغيرها من الحوادث والمواقف، فتحدد العلاقات بين الجنسين قبل الزواج وبعده، وقبل توسع الأسرة بالإنجاب وبعده، وتحدد العلاقات داخل الأسرة على ضوء المرسوم من الحقوق والواجبات القائمة على التكافل والتراحم والتناصح والسماحة والمودة والإحسان، وترسم للأسرة طريقها في التعامل الاجتماعي، من أجل التكاتف والتآزر في بناء وإصلاح كيانها والكيان الاجتماعي الكبير.

وبالتالي فهي ترفد الأسرة بمنهج حياة واقعي يناسب أهميتها وخصوصياتها وآمالها وآلامها وعلاقاتها، واضعة الحلول اللازمة، وقاية وعلاجا. للخلافات المتأصلة أو الطارئة.

الأسرة هي بمثابة الوحدة الأساسية التي يقوم عليها هيكل المجتمع.

وعلى الصورة التي تكون عليها الأسرة من القوه أو الضعف يكون المجتمع بأسره.

فالأسرة هي المجال الاجتماعي الأول الذي تمارِس فيه أولى علاقاتك الاجتماعية وتغرس فيك الكثير من العادات والتقاليد، وهو المكان الأول للتربية وبقدر ما يكون الجو الأسري جوا إيمانيا عاطفيا صادقا بقدر ما يكون المجتمع مجتمعا سليما صالحا.

بعض الآداب الخاصة بالاسرة

من تلك الآداب الخاصة بالأسرة:

١- أن يشعر كل واحد من أفراد الأسرة بأنه مرغوب فيه محبوب يُتعامل معه بالسوية سواءً كانوا أولاداً أو بنات أو عجزة أو مرضى أو معوقين.

٢- تشجيع كل فرد غيره من أفراد الأسرة على ما يملكه من مواهب واستعدادات سليمة، ليصل إلى تحقيق طموحاته وبناء مستقبله.

٣- احترام حقوق كل واحد من أفراد الأسرة لحقوق الآخر ومحاولة العيش في جو خالٍ من الأنانية والاتهام وسوء الظن.

٤- التكافل الاقتصادي داخل الأسرة فالقادر يكفل القاصر والعاجز والضعيف.

٥- أن يكون الأب والأم قدوة حسنة لأبنائهما حيث يجب أن تكون أقوالهما وأفعالهما مثالا طيبا للأبناء يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

٦- التشويق والترغيب بالمكافأة المادية والمعنوية حيث إنهما ضروريان للتشجيع على رفع المستوى التعليمي أو الديني أو غيرها داخل الأسرة.

٧- التهديد بالعقاب وأحيانا تنفيذه حيث إن ذلك يعتبر ضروريا إذا لم ينفع الوعظ والإرشاد والترغيب والتشويق وهذا يعتبر العلاج الأخير، ومن المهم أن يتعلم الأب والأم وحتى الأخوة الكبار الناحية الشرعية في العقاب والإنذار.

٨- خلق جو إيماني داخل الأسرة من خلال توجيههم جميعا إلى حب الله عز وجل ورسوله وأهل بيته (عليهم السلام) وقراءة القرآن، فقد ورد في الحديث: (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن) (كنز العمال: ج١٦، ص٤٥٦)، وحب العبادة والدعاء وتوفير الإمكانات الثقافية لهم مثل الكتب والأشرطة السمعية والمرئية وأخذهم إلى المساجد والمجالس الحسينية ومحاولة إقامة مجالس حسينيه في نفس منزل الأسرة.

إن مسؤولية الأسرة مسؤولية مشتركة تتوزع بين أفرادها، كل منهم يقوم بدوره في حدود طاقاته وإمكاناته فالأب وهو المسؤول الأول يقوم بالإنفاق والتربية والتوجيه والتعليم، وعلى الأسرة السمع والطاعة، والأم وهي المسؤول الثاني تقوم بالحضانة والعناية والرعاية وعليهم إطاعتها واحترامها، والأولاد عليهم أن يرحم كبيرُهم صغيرَهم وصغيرُهم يحترم كبيرَهم وهكذا نصل فعلا إلى مجتمع خال من الموبقات والآفات القاتلة، فهل حان الوقت للاستفادة من تلك الآداب السلامية في مجال التربية والتعامل الأسري؟

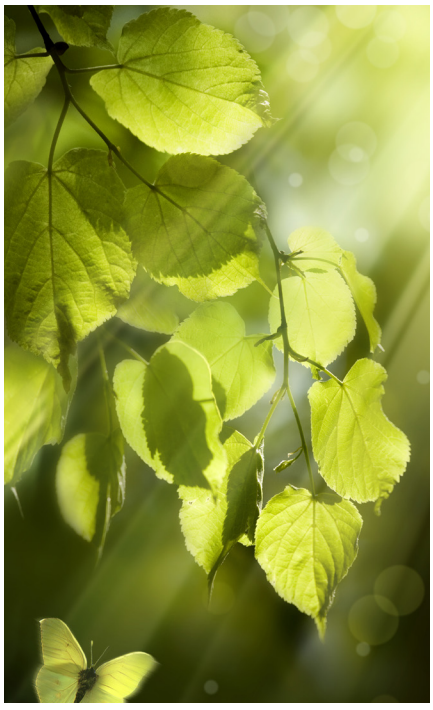

الإمامة

الحلقة الحادية عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد واله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

حديث النور:

قال العلامة الحلي في كتابه نهج الحق: وأمّا السنّة: فالأخبار المتواترة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله)، الدالّة على إمامته، وهي أكثر من أن تحصى، وقد صنّف الجمهور وأصحابنا في ذلك وأكثروا ... وهي أخبار:

الأوّل: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده: قال (صلى الله عليه وآله): (كنت أنا وعليّ بن أبي طالب نورا بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزءين، فجزء أنا، وجزء عليّ). وفي حديث آخر رواه ابن المغازلي الشافعي: (فلمّا خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبد المطّلب، ففيّ النبوّة، وفي عليّ الخلافة)، وفي خبر آخر رواه ابن المغازلي، عن جابر، في آخره: (حتّى قسمه جزءين، فجعل جزءا في صلب عبد الله، وجزءا في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّا، وأخرج عليّا وصيّا).

وكذلك من النصوص الواردة عن النبي(صلى الله عليه وآله) التي تدل بوضوح على إمامة أمير المؤمنين(عليه السلام):

حديث: (لكلّ نبيّ وصيّ ووارث).

ذكر العلامة الحلي(ت ٧٢٦هـ) في كتابه نهج الحق: من كتاب ابن المغازلي الشافعي، بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنّه قال: (لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ وصيّي ووارثي عليّ بن أبي طالب). مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي: ١٩٢ ح ٢٣٨.

كما ذكر العلامة الحلي في كتابه منهاج الكرامة حديثا آخر فيه الدلالة الواضحة على تنصيب الإمام علي بن أبي

طالب(عليه السلام) حيث قال: ومنها: ما رواه أحمد بن حنبل عن أنس بن مالك قال: قلنا لسلمان: سل النبي (صلى الله عليه وآله) من وصيّه؟ فقال له سلمان: يا رسول الله، من وصيّك؟ فقال: (يا سلمان، من كان وصي موسى)؟ فقال: يوشع به نون، قال: (فإن وصيي ووارثي، يقضي ديني وينجز موعدي: علي بن أبي طالب)، وأخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان قال: قلت يا رسول الله لكلّ نبي وصيّ، فمن وصيّك؟ فسكت عني، فلمّا كان بعد رآني فقال: (يا سلمان)! فأسرعت إليه قلت: لبّيك، قال: (تعلم من وصيّ موسى؟) قلت: نعم، يوشع بن نون، قال: (لمَ؟) قلت: لأنه كان أعلمهم، قال: (فإن وصيي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي، ينجز عِدَتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب).

الوصية لغة وعرفا:

ذكرالسيد المرعشي في كتابه شرح إحقاق الحق: ج٧، ص٤١٩: أن أصل معنى الوصية في اللغة هو الوصل، ومعناه العرفي أن يصل الموصي تصرفه بعد الموت بما قبل الموت أيَّ تصرفٍ كان، فالوصي إذا أُطلق يكون المراد به الأولى بالتصرف في أمور الموصي جميعا، إلا ما أخرجه الدليل، فيكون المراد بالوصي حيث أطلقه النبي(صلى الله عليه وآله) في شأن وصيه (عليه السلام) الخلافة وأولوية التصرف، فثبت ما ادعيناه.

لماذا الوصي:

من الأمور الواضحة أن الله عز وجل أرسل النبي(صلى الله عليه وآله) ورسم له عدة من المهمات، ولعل واحدة منها أن يبيّن للناس ما أُنزل إليهم، وقد صرّح القرآن الكريم بذلك، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل: ٤٤، فلم يكونوا يعرفون أحكام الله والمعارف الإسلامية لولا النبي(صلى الله عليه وآله)، مع أن القرآن نزل بلغتهم، فالنبي(صلى الله عليه وآله) قام ببيان كثير من الأحكام والفرائض، فكيفية أداء الفرائض ومناسك الحج وغيرها لم توضح في القرآن ولكن النبي(صلى الله عليه وآله) أوضحها وبيّن أدائها، فإذا كان القرآن يحتاج إلى مبيّن وهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكيف بالسنة النبوية؟ مع ملاحظة أن هناك من تعمد الكذب في حياته(صلى الله عليه وآله)، فكيف بعد وفاته فالحال لا يخفى! كما أن الصحابة اختلفوا في الكثير منها كاختلافهم في الوضوء وغيره، فلهذا وغيره لابد أن يكون بعد النبي(صلى الله عليه وآله) وصي يحفظ السنة النبوية ويبيّن ما وقع فيها من الاختلاف، لذا عمد النبي(صلى الله عليه وآله) وبتوجيه إلهي إلى إعداد الشخص الذي يقوم بهذه المهمة، وأشرف(صلى الله عليه وآله) بنفسه على تربيته وفتح له أبواب العلم والحكمة، وقد أشار (صلى الله عليه وآله) إلى المؤهلات التي يحملها هذا الوصي في غير واحدة من المناسبات والحوادث، بل صرح باسمه منذ بدء الرسالة والدعوة للإسلام وذلك في حديث بدء الدعوة، وقد تقدم الكلام عن هذا الحديث في الحلقة الثامنة. ففيه قال(صلى الله عليه وآله) -مشيرا إلى الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)-: (هذا أخي ووصي وخليفتي عليكم...)، وقوله(صلى الله عليه وآله): (عليّ يبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي)، الأمالي للشيخ الصدوق: ص٥٨٠، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٢، ص٣٨٦، وغيرهما الكثير من الأحاديث.

وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم:

لقد أقر كبار علماء العامة بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يفارق الدنيا حتى أوصى بالخلافة من بعده وعهد بها إلى وصيه الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١، ص١٣٩: أما الوصية فلا ريب عندنا أن عليا(عليه السلام) كان وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإن خالف في ذلك من هو منسوب عندنا إلى العناد.

وللكلام تتمة. وصلى الله على محمد وال محمد.

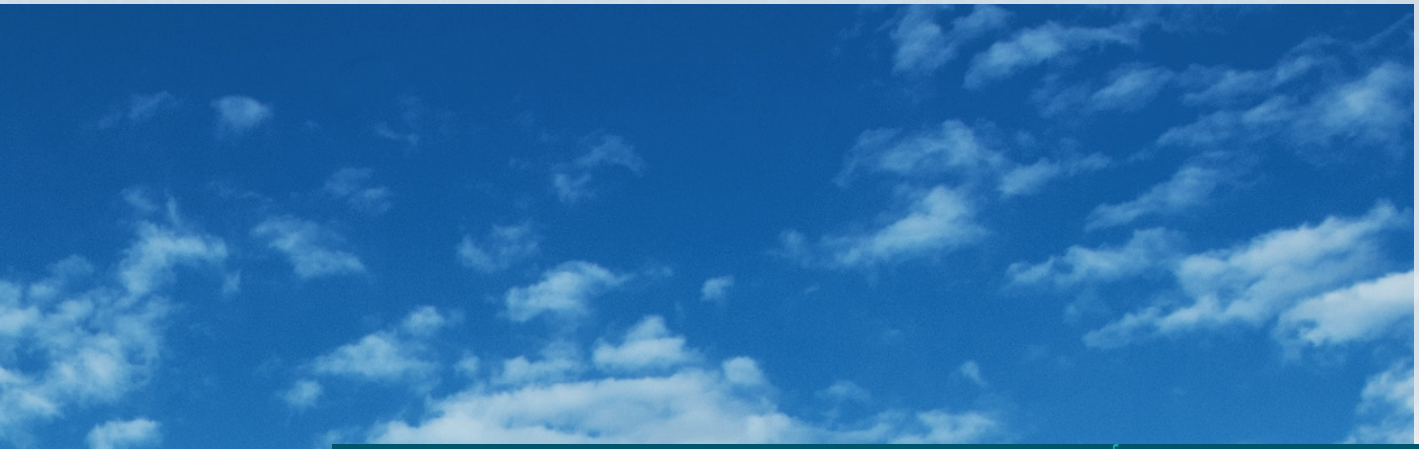

أهم المناسبات
الإسلامية في شهر شوال

خروج أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى صفين:

في الخامس من شهر شوال سنة (٣٦هـ)، خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) من النخيلة متوجهاً إلى صفين، قال نصر بن مزاحم: لما أراد علي (عليه السلام) الشخوص من النخيلة قام في الناس لخمس مضين من شوال يوم الأربعاء، فقال: أحمد الله غير مفقود النعم... أما بعد، فإني قد بعثت مقدمتي، وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري، فقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين بأكناف دجلة، فأنهضهم معكم إلى أعداء الله إن شاء الله، وقد أمّرت على المصر عقبة بن عمرو الأنصاري، ولم آلكم ولا نفسي، فإياكم والتخلف والتربص.

فقام إليه معقل بن قيس الرياحي، فقال: يا أمير المؤمنين والله لا يتخلف عنك إلا ظنين، ولا يتربص بك إلا منافق.

دخول مسلم بن عقيل (عليه السلام) الكوفة:

في الخامس من شهر شوال سنة (٦٠هـ)، وصل مسلم بن عقيل إلى الكوفة، فدخلها وبايعه من أهلها ١٨ ألف رجل سراً للحسين (عليه السلام)، وكان الحسين (عليه السلام) ردّ على أهل الكوفة جميعاً بكتاب واحد دفعه إلى رسولين من أهل الكوفة يخبرهم أنه قد بعث إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل، وأنه أمره أن يكتب إليه بحالهم ورأيهم.

خروج أول توقيع من الإمام المهدي (عليه السلام) إلى الحسين بن روح (رضي الله عنه):

في السادس من شهر شوال سنة (٣٠٥هـ)، صدر أول كتاب تلقّاه الحسين بن روح من الإمام المهدي (عليه السلام)، يشتمل على الثناء عليه والدعاء له، وتعريفه إلى الناس والأصحاب ونص الكتاب: (نعرفه عرّفه الله الخير كله ورضوانه وأسعده بالتوفيق، وقفنا على كتابه وثقتنا بما هو عليه وأنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه، زاد الله في إحسانه إليه إنه ولي قدير، والحمد لله لا شريك له، وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليما كثيرا).

وكان الحسين بن روح تولى مهام السفارة عن الإمام المهدي (عليه السلام) بعد موت أبي جعفر العمري سنة (٣٠٥هـ)، وظل في هذا المنصب إلى أن لحق برضوان ربه في شعبان سنة (٣٢٦هـ)، وهو السفير الثالث من السفراء الأربعة في زمان الغيبة الصغرى.

وفاة السيد عبد العظيم الحسني (عليه السلام):

وفي الخامس عشر من شهر شوال سنة ٢٥٢هـ، توفي السيد عبد العظيم وقد ورد الري هارباً من السلطان، وسكن سرباً في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي، فكان يعبد الله في ذلك

السرب، ويصوم نهاره ويقوم ليله، وكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل لقبره، وبينهما الطريق، ويقول: هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر (عليه السلام)، فلم يزل يأوب إلى ذلك السرب، ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمد(عليهم السلام) حتى عرفه أكثرهم.

مرض السيد عبد العظيم فلما مات وجُرّد ليُغسل وُجد في جيبه رقعة، فيها ذكر نسبه: (أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام).

وروى محمد بن يحيى العطار، عمن دخل على أبي الحسن علي بن محمد الهادي (عليه السلام) من أهل الري، قال: دخلت على أبي الحسن العسكري (عليه السلام)، فقال: أين كنت؟ قلت: زرت الحسين(عليه السلام)، قال: أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي(عليه السلام).

القبض على الإمام موسى كاظم(عليه السلام):

في العشرين من شهر شوال سنة (١٧٩هـ)، قُبض على الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) بأمر هارون الرشيد، ثم شخص هارون إلى الحج وحمله معه، ثم انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر، ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك، فاستشهد (عليه السلام) في حبسه، ودفن ببغداد في مقبرة قريش.

وهناك مناسبات أخرى ذكرناها في السنة السابقة نذكرها بشكل مختصر:

* عيد الفطر المبارك في الأول منه.
* غزوة الخندق في الثالث وقيل السابع عشر منه سنة ٥هـ.
* غزوة حنين في الرابع منه سنة٨هـ.
* هدم قبور أئمة البقيع(عليهم السلام) في الثامن منه سنة ١٣٤٤هـ.
* غزوة أحد وشهادة الحمزة في الخامس عشر منه سنة ٣هـ.
* رد الشمس لأمير المؤمنين (عليه السلام) في الخامس عشر منه في المدينة المنورة بمسجد الفضيخ المعروف بمسجد رد الشمس.
* غزوة بني القينقاع في الخامس عشر منه.
* شهادة الإمام الصادق (عليه السلام) في الخامس والعشرين منه سنة ١٤٨هـ.

قال الإمام الرضا عليه السلام

الذين مضوا على منهاج نبيّهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يغيّروا، ولم يبدّلوا مثل:... سهل بن حنيف... وأمثالهم رضي الله عنهم، ورحمة الله عليهم

اسمه وكنيته ونسبه:

هو سهل بن حنيف بن وهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحرث بن عمر بن خناس بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

كنيته: أبو سعيد.

صحبته:

أسلم والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة، وشهد مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مشاهده كلها، كان من النقباء «النقيب: الرئيس من العرفاء» الاثني عشر الذين اختارهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة العقبة الثانية بإشارة من جبرائيل (عليه السلام) نقباء لأمّته، كعدّة نقباء نبيّ الله موسى (عليه السلام). تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج٣، ص٣١٨.

جوانب من حياته:

كان في طليعة فرسان المسلمين وأبطالهم، انضم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وولاّه (عليه السلام) المدينة، ثم ولاه على فارس، وشهد مع أمير المؤمنين (عليه السلام) صفين، وكان فيها من القادة، ثم كان من شرطة الخميس.

وكان ممّن «ثبت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد حين انكشف الناس، وبايعه على الموت، وجعل ينضح يومئذٍ بالنبل عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)،

فقال (صلى الله عليه وآله) في حقه: (نبّلوا سهلاً فإنّه سهل) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٤، ص٢٥٢.

ومن حديث لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مع أمير المؤمنين (عليه السلام): (...لقد صدق معك القتال اليوم سهل بن حنيف). أعيان الشيعة السيد محسن الأمين: ج٧، ص٣٢٢.

وكان من الذين وصفهم الإمام الرضا(عليه السلام) بقوله: (الذين مضوا على منهاج نبيّهم (صلى الله عليه وآله)، ولم يغيّروا، ولم يبدّلوا مثل:... سهل بن حنيف... وأمثالهم رضي الله عنهم، ورحمة الله عليهم) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للشيخ الصدوق: ج٢، ص١٣٤.

من مكارمه (رضي الله عنه):

هناك نفوس خيّرة طاهرة، سارعت من حين دخولها الإسلام إلى جمع المكارم، وتحصيل الفضائل، فحصلت على قصب السبق في شتى المعالي، وفي طليعة هؤلاء سهل بن حنيف رضوان الله عليه، ففي الأيام الأولى للهجرة شهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لهذا الصحابي مشهداً كريماً، قال (عليه السلام): (كانت بقبا امرأة لا زوج لها، فرأيت إنساناً يأتيها في جوف الليل، فيضرب عليها بابها، فتخرج إليه فيعطيها شيئاً معه فتأخذه، فاستربت لشأنه، فقلت لها: يا أمة الله من الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو، وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك؟ قالت: هذا سهل بن حنيف بن واهب، قد عرف أنّي امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدى على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال: احتطبي بهذا).

فكان علي (عليه السلام) يأثر ذلك (يحدث به) من أمر سهيل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق. تاريخ الطبري بن جرير الطبري: ج٢، ص١٠٧.

موقفه من خلافة أبي بكر:

كان (رضي الله عنه) من الاثني عشر رجلاً الذين قاموا في المسجد النبوي بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله)، حينما رقى أبو بكر المنبر في أوّل جمعة له، فوعظوه وخوّفوه من الله سبحانه وتعالى، ودافعوا عن أحقّية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة حيث قال: (أشهد أنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال على المنبر: إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب، وهو أنصح الناس لأمّتي). الخصال للشيخ الصدوق: ص٤٦٥.

وفي رواية أخرى: (أيّها الناس، هذا علي إمامكم من بعدي، ووصيي في حياتي وبعد وفاتي، وقاضي ديني، ومنجز وعدي، وأوّل مَن يصافحني على حوضي، فطوبى لمَن اتّبعه ونصره، والويل لمَن تخلّف عنه وخذله) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج١،ص١٠٣.

وفاته:

تُوفّي (رضي الله عنه) عام٣٨ بمدينة الكوفة ودُفن فيها، وقام الإمام علي(عليه السلام) بتكفينه، فعن أبي مريم الأنصاري قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: (إنّ علياً(عليه السلام) كفّن سهل بن حُنيف في برد أحمر حبرة) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٣، ص٧، كما قام بالصلاة عليه، فعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) قَالَ: (كَبَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) عَلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَكَانَ بَدْرِيّاً خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ مَشَى سَاعَةً ثُمَّ وَضَعَهُ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ خَمْسَةً أُخْرَى فَصَنَعَ ذَلِكَ حَتَّى كَبَّرَ عَلَيْهِ خَمْساً وَعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً) الكافي للشيخ الكليني: ج٣، ص١٨٦، وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (لمّا مات جزع أمير المؤمنين (عليه السلام) جزعاً شديداً) بحار الأنوار للمجلسي: ج٧٨، ص٣٧٦.

والحمد لله رب العالمين.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل).

الإنسان سيد مصيره لأنه سيد إرادته

الإرادة هي القدرة، بمعنى أن من أراد قدر على ما أراد، والإرادة هي الفعل، فمن أراد فعل ما أراد، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (ما ضعف بدن عما قويت عليه النية) الوسائل، ج١، ص٥٣، والإرادة هي قلب الحياة، وحياة القلب، فإذا وجدت الإرادة، وجدت الآلية لتنفيذها أيضاً، فمع الإرادة والصبر لا يصعب شيء، وبدونها لا يتحقق حتى الشيء السهل.

إن ما يحدد مدى نجاح الأفراد ليس كثرة الإمكانات لديهم، بل قوة الإرادة فيهم، فكم من أشخاص تهيأت لهم كافة وسائل النجاح فخسروها لضعف إرادتهم؟ وكم من أشخاص عاشوا ظروفا صعبة من الفقر والعوز، فصنعوا مجدهم بقوة إرادتهم؟

إن الإنسان سيد مصيره لأنه سيد إرادته، بخلاف باقي الموجودات، وإنما الإنسان يمتاز بأنه ذاتي التوجيه، حيث إن باستطاعته أن يوجه دفة حياته، وأن يخطط لمستقبله، وأن يعدّل في خططه حسبما يتبدل له من ظروف جديدة في سياق عمله، لأن الإرادة من أسباب امتياز الإنسان، فإن الناس يولدون متساوين فيها، غير أن الذي يجعل بعضهم أقوياء في الإرادة وآخرين ضعفاء فيها إنما يرتبط بما يلقاه البعض من خبرات، وما يخوضونه من تجارب، فيصير أحدهم قوي الإرادة، والأخر ضعيفا.

فأنت تمتلك حينما تولد، كمّا أولياً من الإرادة، كما تمتلك كمّا أولياً من العقل والعاطفة والضمير وغيرها، فإذا حصلت على إرادة سليمة، واعتنيت بتنميتها ستصبح بعد فترة قوياً في إرادتك، أما إذا أهملتها فسوف تخور وتضعف.

إننا نستخدم الإرادة عشرات المرات في اليوم الواحد، فنختار هذا ونرفض ذاك، ونقرر هذا بدلاً من ذاك، وهكذا فليست الإرادة أمراً عزيزاً ونادراً في حياتنا العادية، غير أن استخدام الإرادة في قضايا عادية شيء، واستخدامها لتحقيق أهداف كبيرة شيء أخر.

والذي نقصده من الإرادة القوية، ليس أن نحشّد قوى الإرادة في المسائل التافهة، والبسيطة، مثل الاختيار بين قهوة الصباح والشاي، أو بين الذهاب إلى هذا المطعم وذاك، بل المقصود أن نوجّه الإرادة توجيهاً يؤدي إلى تحقيق الآمال، وإنجاز الأعمال، الأمر الذي يتطلب السيطرة على الذات وتوجيه نشاطاتها إلى الأهداف المحددة..

وتلك هي "العزيمة" التي تحدث عنها القرآن الكريم بقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ سورة آل عمران: آية١٥٩، وبقوله: ﴿... وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ سورة آل عمران: آية١٨٦، وهي ذاتها التي ضعفت عند أبينا آدم (عليه السلام) فأكل من الشجرة المحرمة عليه، فقال عنها الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ سورة طه: آية١١٥.

وهكذا فإن الإرادة هي إمضاء العزم، وقوة الشكيمة والاعتداد بالنفس والسيطرة على الشهوات والانفعالات والتحكم فيها عن وعي وتفكير، وهي أمور يمكن لأي فرد أن يحصل عليها، فهي في متناول الجميع كما أن عكسها أيضاً في متناول الجميع، فطريق العزيمة مفتوح كما هو طريق الوهن والضعف والتراجع، غير أن البعض يسلك هذا الطريق، والبعض الأخر يسلك الطريق الآخر..

إن الإرادة، تتحكم في كل شيء، بما فيها نفسها، فأنت تستطيع أن تقوي إرادتك بالإرادة نفسها، وليس بشيء أخر..

ولذلك فإن كسب الانتصار بالإرادة..وإحراز النجاح بالإرادة.. والحصول على الدنيا بالإرادة.. واكتساب الآخرة بالإرادة..، يقول الله عز وجل: ﴿..وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا..﴾ سورة آل عمران: آية١٤٥، ويقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾ سورة الإسراء: آية١٩.

ولا شك في أن الإرادة ليست مجرد الميل، أو التمني، بل هو القصد المتجز بجهدين: داخلي، وخارجي، فكل شخص يملك القدرة على التحكم في الإرادة من خلال تحريكها بالاتجاه الذي يحكم به العقل.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن أحببت أن تكون أسعد الناس بما علمت فاعمل).

الأسرة الخلية الأولى للمجتمع: ح١

أقام الإسلام نظام الأسرة على أسس سليمة تتفق مع ضرورة الحياة وتتفق مع حاجات الناس وسلوكهم، واعتبر الغريزة العائلية من الغرائز الذاتية التي منحها الله للإنسان قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الروم: آية٢١، فهذه الظاهرة التي فُطر عليها الإنسان منذ بدء تكوينه من آيات الله تعالى ومن نعمه الكبرى على عباده.

تعريف الأسرة:

الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، وهي المحيط الصغير الذي يكتسب منه الإنسان ما هو فاضل من سلوك وأخلاق تجعله يفرح هو ويُسعد من حوله، كما قد يكتسب الإنسان من محيطه الأسري ما هو سيء من الأخلاق ما يجعله يَشقى ويُشقي من حوله.
فالأسرة هي نقطة الانطلاق المهمة التي يجب الاهتمام بها أولا من أجل أن نبني جيلا قويا قادرا على العطاء في زمن نحتاج فيه إلى إنسان متسلح بالفضيلة والمبادئ السامية، ليؤدي مهمته التي من أجلها وجد على الأرض.
والأسرة هي نواة المجتمع تنشأ من علاقة زوجية شرعية، ويكون أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحصان الزوجين والمحافظة على الإنسان، وهي الخلية الأساسية للمجتمع، إذ تتكون من أشخاص تجمع بينهم روابط مختلفة كالصلة الزوجية وصلة القرابة، ومصالح مشتركة أيضا.

أهمية البيت:

وللبيت أهميته البالغة في التربية، فمن طريقه تحقّق البيئة الاجتماعية آثارها التربوية في الأطفال، فبفضله تنتقل إليهم تقاليد أمتهم، ونظمها، وعرفها الخلقي، وعقائدها وآدابها وفضائلها، وتاريخها، وكثير مما أحرزته من تراث في مختلف الشؤون، فإن وُفق المنزل في أداء هذه الرسالة الجليلة حققت البيئة الاجتماعية آثارها البليغة في التربية، وإن فسد المنزل، فإن الطفل حتما يفسد، ولا تكون له أية شخصية محترمة، إن المنزل يقوم بأكثر من دور في حياة الطفل، فهو المنبع الطبيعي للعطف والحنان، فمنه يستمد حياته المطمئنة الهادئة، وقد عني الإسلام به عناية خاصة فأمر بأن تسود فيه المحبة والمودة، وترك الكلفة، واجتناب هجر القول ومرّه، فإن لذلك أثرا عميقا في تكيّف الطفل، وإذا لم يوفق البيت لأداء مهمته، فإن الطفل يصاب بانحرافات خطيرة، منها القضاء على شعوره بالأمن، وتحطيم ثقته بنفسه، وغير ذلك مما نص عليه علماء النفس.

العلاقة بين أفراد الأسرة:

تعتمد الأسرة في حياتها على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة والتربية الحسنة، وحسن الخلق ونبذ الآفات الاجتماعية، وهي تلك التي تبنى على التكافل القائم على أساس من التماسك بين أفراد الأسرة الواحدة وهذا يدل على تفاهم أفراد الأسرة.

دور الأسرة في المجتمع:

الأسرة باعتبارها الخلية الأساسية في المجتمع، تعكس ما يتصف به من حركية ومن تماسك أو تفكك، ومن قوة أو ضعف ومن تقدم أو تخلف، فالأسرة هي تلك التي تمد المجتمع بمختلف الفئات النشيطة فهي تؤثّر فيه وتتأثر به فبصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

نفحات.. من سُورة الكوثر:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ❖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ❖ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ سورة الكوثر: آية ١- ٣.

قليلُك لا يُقالُ له قليلُ:

السورة المباركة تفيد أنّ الله تبارك وتعالى خاطب نبيَّه صلّى الله عليه وآله بلا واسطة، مُبشِّراً حبيبَه ومدافعاً عنه ومحصِّناً له وضامناً له الكوثر، وفي الوقت ذاته رادعاً عدوَّه قامعاً شانئه قاضياً عليه بالأبترية الأبدية، وقد استفاضت الروايات أن السورة إنما نزلت فيمن عابه(صلى الله عليه وآله) بالبتر بعد ما مات ابناه القاسم وعبد الله.

روى الدولابي: أنّ الله عزّ وجلّ لمّا قبض القاسم ابنَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال المشركون: قد أصبح محمدٌ أبترَ من ابنه! فأنزل الله على نبيّه: إنّا أعطيناك الكوثر عِوَضاً من مصيبته في القاسم.الذريّة الطاهرة للدولابي: ص٦٧، وقيل: إنّ العاص بن وائل التقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند باب المسجد وتحدّثا، وأناسٌ من قريشٍ جلوسٌ في المسجد، فلمّا دخل العاص قالوا: مَن الذي كنتَ تتحدث معه؟ قال: ذلك الأبتر! فسمّاه أبترَ لأنّه كان له ولدٌ أسمُه «عبد الله» وكان من خديجة فمات، ولم يكن له ابنٌ غيره، وكانوا يسمّون مَن لم يكن له ولدٌ: أبتر. بيان السعادة: ج٤، ص٢٧٨.

أجل.. ولكنّ الذي قضاه الله بعد ذلك أنّ العاص لعنه الله أصبح هو الأبتر، وعُرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدَ ذاك أنّه صاحبُ الكوثر.. وقد نزلت فيه سورة مبشّرة مُنبِئة له بالخير الكثير، والحظّ الوفير، ليس أحدٌ في العالمين نال نواله بركةً ووفرةً ونماءً ونوراً ممتدّاً.

إعجاز السورة:

والسورة تتضمن في الواقع الإنباء بالغيب والحديث عن المستقبل.

فهي أولا تتحدث عن إعطاء الخير الكثير للنبي (أعطيناك الكوثر) وهذا الفعل وإن جاء بصيغة الماضي، قد يعني المستقبل الحتمي الوقوع، وهذا الخير الكثير يشمل كل الانتصارات والنجاحات التي أحرزتها الدعوة الإسلامية فيما بعد، وهي ما كانت متوقعة عند نزول السورة في مكة.

من جهة أخرى، السورة تخبر النبي بأنه سوف لا يبقى بدون عقب، بل إن ذريته ستنتشر في الآفاق، وهم من نسل بنته الصديقة فاطمة الزهراء، الذين ملؤا الأرض ذرية بعضها من بعض.

ومن جهة ثالثة، تخبر السورة بأن عدوه هو الأبتر، وهذه النبوءة تحققت أيضا، فلا أثر لعدوه اليوم، بنو أمية وبنو العباس الذين عادوا النبي وأبناءه كانوا ذا نسل لا يحصى عدده، ولم يبق اليوم منهم شئ يذكر.

وحتّى سورته الجليلة اكتسبت به خيراً كثيراً، حيث روى الشيخ الصدوق عن أبي بصير أنّ الإمام الصادق(عليه السلام) قال: (مَن كانت قراءته (إنّا أعطيناكَ الكوثرَ) في فرائضه ونوافله، سقاه الله من الكوثر يومَ القيامة، وكان محدّثه عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أصل طوبى) ثواب الأعمال للصدوق: ص١٥٥.

العديلة وسوء العاقبة

قيل: إنّ تلميذاً من تلامذة الفضيل بن عياض - وكان يُعدّ من أعلم تلامذته - لمّا حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه، وأخذ يقرأ سورة يس، فإذا بذلك التلميذ المحتضر، يقول له: لا تقرأ هذه السورة، واستجاب الاستاذ وتوقف عن القراءة، وقال للتلميذ: قل: لا إله إلاّ الله.

قال: لا أقولها، لأني بريء منها (والعياذ بالله) ثم مات على هذه الحال، فعجب الفضيل من ذلك، ومضى إلى منزله ولم يخرج منه، وفي الليل رأى تلميذه في المنام وهو يُسحَبُ إلى جهنم... فقال له الفضيل: كنتَ اعلم تلامذتي، فماذا جرى حتى سلبك الله المعرفة وختم لك بسوء العاقبة؟ قال: سبب ذلك ثلاث أمور:

الأول: إني كنتُ نمّاماً،

الثاني: إني كنتُ حسوداً،

الثالث: إني كنت أشرب الخمر، وذلك بسبب مرض كان فيّ وقد أوصاني الطبيب بشرب قدح من الخمر في كل عام، وقال: إن لم تشرب ذلك فلا شفاء لعلتك، فكنت أشرب الخمر تبعاً لقول الطبيب، وهذه الأمور الثلاثة، كانت السبب في سوء عاقبتي. منازل الآخرة للشيخ عباس القمي: ص١٩، ويكفي كل واحد من هذه الأمور الثلاثة وحدها في سوء عاقبة الفرد - نستجير بالله من ذلك - فكيف اذا اجتمعت، فعَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: (دَخَلَتْ أُمُّ خَالِدٍ الْعَبْدِيَّةُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ(عليه السلام) وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَتْ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُ يَعْتَرِينِي قَرَاقِرُ فِي بَطْنِي، فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَعْلَالِ النِّسَاءِ، وَقَالَتْ: وَقَدْ وَصَفَ لِي أَطِبَّاءُ الْعِرَاقِ النَّبِيذَ بِالسَّوِيقِ وَقَدْ وَقَفْتُ وَعَرَفْتُ كَرَاهَتَكَ لَهُ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا: وَمَا يَمْنَعُكِ عَنْ شُرْبِهِ؟ قَالَتْ: قَدْ قَلَّدْتُكَ دِينِي فَأَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ أَلْقَاهُ فَأُخْبِرُهُ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) أَمَرَنِي وَنَهَانِي، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَهَذِهِ الْمَسَائِلِ، لَا وَاللَّهِ لَا آذَنُ لَكِ فِي قَطْرَةٍ مِنْهُ، وَلَا تَذُوقِي مِنْهُ قَطْرَةً، فَإِنَّمَا تَنْدَمِينَ إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُكِ هَاهُنَا، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى حَنْجَرَتِهِ، يَقُولُهَا ثَلَاثاً، أَفَهِمْتِ، قَالَتْ: نَعَمْ) الكافي: ج٦، ص٤١٣، رزقنا الله وإياكم حسن الخاتمة بحق محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

الصدقة وآثارها على المتصدق

قال تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (سورة الأنفال: آية ٣).

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يدفع بالصدقة الداء والدبيلة -(الدبيلة: داء في الجوف من فساد يجتمع فيه وكأنها قرحة)-، والغرق والحرق والهدم والجنون حتى عد (صلى الله عليه وآله وسلم) سبعين نوعا من البلاء).

وعن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) أنه قال: (كان في بني إسرائيل رجل له نعمة، ولم يرزق من الولد غير واحد، وكان له محبا، وعليه شفيقا، فلما بلغ مبلغ الرجال، زوجه ابنة عم له، فأتاه آت في منامه فقال: إن ابنك هذا ليلة يدخل بهذه المرأة يموت، فاغتم لذلك غما شديدا وكتمه، وجعل يسوف بالدخول حتى ألحت امرأته عليه وولده وأهل بيت المرأة فلما لم يجد حيلة استخار الله وقال لعل ذلك كان من شيطان، فأدخل أهله عليه، وبات ليلة دخوله قائما وينتظر ما يكون من ابنه حتى إذا أصبح غدا عليه فأصابه على أحسن حال، فحمد الله وأثنى عليه، فلما كان الليل نام فأتاه ذلك الذي كان أتاه في منامه فقال: إن الله عز وجل دفع عن ابنك، وأنسأ أجله بما صنع بالسائل.

فلما أصبح غدا على ابنه فقال: يا بني هل كان لك صنيع صنعته بسائل في ليلة ابتنائك بامرأتك؟ قال: وما أردت من ذلك؟ قال: تخبرني به، فاحتشم منه فقال: لابد من أن تخبرني بالخبر، قال: نعم لما فرغنا مما كنا فيه من إطعام الناس بقيت لنا فضول كثيرة من الطعام، وأدخلت إلي المرأة، فلما خلوت بها ودنوت منها، وقف سائل بالباب، فقال: يا أهل الدار واسونا مما رزقكم الله فقمت إليه فأخذت بيده، وأدخلته وقربته إلى الطعام، وقلت له: كل، فأكل حتى صدر، وقلت: ألك عيال؟ قال: نعم، قلت: فاحمل إليهم ما أردت فحمل ما قدر عليه، وانصرف وانصرفت أنا إلى أهلي، فحمد الله أبوه وأخبره بالخبر) (بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٩٣، ص٢٤).

عليه السلام
٢٥ شوال
ذكرى شهادة الإمام الصادق عليه السلام

سيصدر قريباً

عن شعبة التبليغ في العتبة العلوية المقدسة كتيب